٧٠

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدرك للتنمية والدراسات الإسلامية

رسالة في عذاب القبر

الشيخ علي رزاق كريم الجنابي

1432هـ - 2011م

رسالة في عذاب القبر

من المسائل المهمة والمصير الذي ينتظر بني البشر جميعا هو القبر واهواله وقانا الله واياكم من تلك الشدائد المهولة، ونظرا لمن أنكر عذاب القبر ساق الباحث الأدلة المقررة له مستعينا على ذلك بالنصوص القرآنية والروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ثم ذكر جملة من الأمور التي تسبب العذاب او تساهم بتخفيفه في القبر.

بسم الله الرحمن الرحيم

القبر لغة: القَبْرُ مدفن الإِنسان وجمعه قُبُور والمَقْبَرُ المصدر والمَقْبَرَة بفتح الباء وضمها موضع القبور.[١]

قال ابن السكيت: أقبره صير له قبرا يدفن فيه.[٢]

واما اصطلاحا: فيراد من القبر ما هو اعم من اللحد الذي يدفن فيه الانسان، فالقبر يشمل من يدفن تحت التراب وغيره لا خصوص من يكون له لحدا يدفن فيه، فهنالك بعض الموتى غير مدفونين اصلا، فمن يحترق وتذروه الرياح او من يبتلعه الحوت فهؤلاء ليس لهم قبور بالمعنى الفقهي اللغوي ولكن لهم قبور بالمعنى الاصطلاحي اي بالمعنى الكلامي، وهذا ما تشير له الآية الكريمة {ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ}[٣].

وأحيانا يعبر عن القبر بانه عالم البرزخ. فالبرزخ في اللغة العربية معناه "الحاجز بين شيئين ".[٤]

فيعبر عن القبر بانه البرزخ الفاصل بين الدنيا والاخرة فالقبر والبرزخ يراد بهما ذلك العالم المهول كما تبين الروايات الشريفة ذلك، فعن الامام علي بن الحسين عليه السلام قال في تفسير: {وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ} قال: هو القبر. وعن الامام الصادق صلوات الله عليه: البرزخ، القبر و هو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة .[٥]

---

[١]- لسان العرب.
[٢]- مختار الصحاح.
[٣]- سورة عبس: ٢١.
[٤]- لسان العرب.
[٥]- بحار الانوار: ٧٥ /١٤٨.

(الآيات القرآنية الدالة على عذاب القبر)

قوله تعالى: {فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ}[٦] فهذه الآية الكريمة من أصرح الآيات الدالة و المثبتة لعذاب القبر، لان ال فرعون الآن والساعة غير قائمة يعرضون يوميا على النار و يعذبون، و لكن هذا العذاب ليس كعذاب الاخرة بل عبر عن عذاب الاخرة بأنهم سيدخلون في أشد العذاب، اذن لآل فرعون عذابان، عذاب في البرزخ وعذاب في الآخرة.

قوله تعالى: {قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ}[٧] ذكر المفسرون ان المقصود من أمتنا اثنتين هو الموت في نهاية العمر والموت في نهاية البرزخ وأحييتنا اثنتين إحياء في البرزخ وإحياء يوم القيامة[٨] فيثبت ان هنالك إحياءا للإنسان في عالم البرزخ سواء كان لأجل العقاب او الثواب، وإلا فما فائدة هذه الحياة البرزخية، اذ لو كانوا لا يعذبون او لا ينعمون في القبر فلا فائدة من إحياءهم هذه الحياة.

قوله تعالى: {وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ}[٩] والشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: {سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ} فيذكر المفسرون من الخاصة والعامة انه يعذبهم سبحانه مرتين هذا غير عذاب الاخرة، فيكون هنالك ثلاث مرات للعذاب، مرة في الدنيا، ومرة في القبر، ومرة في الاخرة.[١٠]

---

[٦]- سورة غافر: ٤٥ – ٤٦.
[٧]- سورة غافر: ١١.
[٨]- تفسير الامثل للشيخ مكارم الشيرازي.
[٩]- سورة التوبة: ١٠١
[١٠]- مجمع البيان في تفسير القران الفضل الطبرسي

(عذاب القبر في الروايات)

الرواية الاولى: عن الإمام علي (عليه السلام): يا عباد الله، ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت، القبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته... ومعيشة[١١] الضنك عذاب القبر التي حذر الله منها عدوه.

الرواية الثانية: كذلك عن الامام امير المؤمنين صلوات الله عليه: فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم، ولكن محجوب عنكم مما قد عاينوا، وقريب ما يطرح الحجاب كلهم يذهبون إليه وإن شنع عليهم أعداؤهم من الأشعرية وغيرهم بجحده.[١٢]

الرواية الثالثة: وقال جابر: قال أبو جعفر (عليه ا لسلام): قال النبي (صلى لله عليه وآله): إني كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرعاها وليس من نبي إلا وقد رعى الغنم وكنت أ نظر إليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء هيجها حتى تذعر فتطير، فأقول: ما هذا: وأعجب حتى حدثني جبرئيل (عليه السلام) أن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا إلا سمعه او يذعر لها إلا الثقلين، فقلت: ذلك لضربة الكافر فنعوذ بالله من عذاب القبر.[١٣]

وقد استفاضت الروايات الشريفة عن أهل البيت صلوات الله تعالى عليهم في إثبات عذاب ونعيم القبر، وأنه يمر في هذا العالم العجيب المؤمن والكافر، فكما يعذب الكافر في قبره كذلك ينعم المؤمن في قبره، فالقبر هو نتيجة الاعمال السابقة، ولولا انه يكون هناك إطناب لذكرنا روايات أكثر ولكن نكتفِ بهذا المقدار.

---

[١١]- امالي الطوسي ٢٨ ٣١، ميزان الحكمة ٣٢٦٨.
[١٢]- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ٢٩٨/١.
[١٣]- الكافي: ٤٧٠٩ ص ٢٣٣.

(ما الحاجة لعذاب القبر؟)

البعض يسأل انه إذا كان هنالك يوم قيامة يحاسب فيه كل الناس المؤمن والكافر والصالح والطالح، فما فائدة عذاب او نعيم القبر؟

الجواب يقع في نقاط:

١. ان موت الانسان و دخوله القبر وان كان انقطاعا عن الدنيا و لكنه ليس انقطاعا تاما فيبقى الميت يزور أهله وينتظر منهم ما يهدون له من عبادات و صدقات و غيرها فقد ورد عن النبي الاكرم (صلى الله عليه و اله): اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث، علم ينتفع به، او صدقة تجري له، او ولد صالح يدعوا له[١٤]. فالميت ميت الجسد لا الروح فهو يستأنس بمن يهدي له او يدعوا له.

٢. ان عالم البرزخ كما هو عالم تكامل كما قلنا انه يحصل الميت على الثواب فينتفع به و يرفع عنه العذاب ببركة هذا العمل، فهو عالم تسافل ايضا فيمكن ان يزداد الميت عذابا و هو في قبره بعد انقطع عمله من الدنيا فيضاعف عليه العذاب اضعافا مضاعفة جراء اثار اعماله في الدنيا، فهو يحاسب على العمل و يعاقب عليه و كذلك على اثر هذا العمل، فقد ورد عن النبي الاكرم (صلى الله عليه و اله): ومن استن سنة حق كان له اجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن استن بسنة باطل كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة[١٥]. فيبقى في قبره الى يوم القيامة ينظر الى اثار اعماله، فان كانت صالحة فتطيب نفسه ويرتفع مقامه ويزداد تنعمه، وان كانت طالحة فتسيئ نفسه ويتكدر مقامه ويزداد عذابا مضاعف.

٣. ان عذاب القبر وما فيه من امور مهولة يمكن ان تشكل رادعا للإنسان للابتعاد عن الذنوب، فالعاقل اذا علم ان بعد موته سيجد عقاب من نوع شديد لم يمر عليه في حياته الدنيا

---

[١٤]- بحار الانوار: ٢ / ٢٣.
[١٥]- الاحتجاج: ١/ ٣٧٤، جامع أحاديث الشيعة: ١٤ / ٢٧.

سيتعظ و يحصل لديه واعظ ذاتي يأمره بالاستقامة خوفا من عذاب القبر، فقد ورد عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): فكفى واعظا بموتى عاينتموهم، حملوا إلى قبورهم غير راكبين.[١٦]

٤- ان بعض المؤمنين ممن لديه ذنوب لم يتطهر منها في حياته الدنيا، يكون عذاب القبر مطهرا له من ذنوبه، فيرد على الله تعالى وهو طاهر محيت عنه ذنوبه ببركة ذلك القبر.

(التفاتة مهمة)

توجد روايات في الكافي الشريف يفهم منها أنه لا يعذب ولا ينعم في القبر الا من محض الكفر او محض الإيمان، روي عن الامام الصادق (عليه السلام): إنما يسأل في قبره من محض الايمان محضا والكفر محضا وأما ما سوى ذلك فيلهى عنهم.[١٧]

ومع هذه الرواية ثلاث روايات في نفس الباب وبسند مختلف مع توافق المضمون، فكيف يتم الجمع بين هذه الطائفة وباقِ الروايات السابقة وغيرها الدالة على ان كل إنسان يسأل في قبره، كما روي عن رسول الله (صلوات الله عليه واله): القبر إما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران.[١٨]

يمكن حمل هذا الروايات بتوجيه كلمة (محض الايمان ومحض الكفر) أي انهم علموا هذا ايمان حقيقي فآمنوا به و علموا بان هذا كفرا فاتخذوه، فهؤلاء هم اغلب الناس الذين يعرفون الايمان الحقيقي و يعرفون الكفر الحقيقي، (اما ما سوى ذلك فيلهى عنهم) وهم من لم يصلهم الايمان اصلا، او من كانوا مجانينا او صغارا، فهم يلهى عنهم في القبر فلا يحاسبون الى يوم القيامة، و يمكن الاستدلال على ذلك برواية عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر

---

[١٦]- شرح نهج البلاغة ٩٩/١٣.
[١٧]- الكافي: ٣ /٢٣٥.
[١٨]- بحار الانوار: ٦ /٢٧٥.

الباقر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك، ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد (صلى الله عليه وآله) من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟ فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنّه يخدّ له خدّاً إلى الجنّة التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته، فإمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله. قال: وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم، وأمّا النصّاب من أهل القبلة فإنّه يخدّ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثُمّ بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم[١٩]. فهؤلاء من يلهى عنهم في القبر، وأما المؤمن والكافر فهم يسألون في القبر، فلا تنافي بين هذه الروايات والروايات السابقة، وإلا لو اريد في عبارة الشطر الاول (محض الايمان) المؤمن القوي الذي وصل الى اعلى درجات الايمان فمن باب أولى ان يسأل المؤمن الضعيف ويحاسب في قبره، فلا مجال لهذا الفهم وانما كما قلنا المراد به، هو من وصل اليه محض الايمان فاتبعه ومن اتخذ الكفر المحض ايضا.

(بعض مسببات عذاب القبر)

نذكر بعض الروايات التي تعرضت لذكر بعض اسباب عذاب القبر:

١.حديث زيد بن علي بن الحسين عن آبائه عليهم السلام قال: عذاب القبر يكون من النميمة والبول[٢٠] وعزب الرجل عن أهله.[٢١]

٢. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: اقعد رجل من الأحبار في قبره فقيل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا أطيقها فلم يفعلوا حتى انتهوا إلى جلده واحدة فقالوا ليس

---

[١٩]- بحار الانوار: ٦ /٢٨٦، الكافي: ١ /٢٤٦.
[٢٠]- المراد به عدم التحرز من البول.
[٢١]- وسائل الشيعة: ١٨ / ٧٨.

منها بد قال فيما تجلدونيها قالوا نجلدك لأنك صليت يوما بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصره، قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله تعالى فامتلئ قبره نارا.[٢٢]

٣. عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم.[٢٣]

٤- عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد (ع) قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه فحمل فأمر فغسل على عضادة الباب فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ثم كان يأخذ يمنه السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل به رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى عليه اللبن وجعل يقول: ناولني حجرا ناولني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن فلما ان فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني لأعلم انه سيبلى ويصل إليه البلى ولكن الله تعالى يحب عبدا إذا عمل عملا فأحكمه، فلما ان سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك فان سعدا قد أصابته ضمة قال ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال صلى الله عليه وآله: ان الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسيت بهما قالوا وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث ما أخذ فقالوا أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته ثم قلت إن سعدا قد أصابته ضمة قال: فقال صلى الله عليه وآله نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء[٢٤].

---

[٢٢]- علل الشرائع: ١ / ٣٠٩.
[٢٣] - بحار الأنوار - ج ٦ - الصفحة ٢٢١
[٢٤]- علل الشرائع - ج ١ - الصفحة ٣١٠

(بعض الأمور المنجية من عذاب القبر)

نذكر ايضا روايات اهل البيت الطاهرين صلوات الله تعالى عليهم يذكرون فيها امورا تنجي ان شاء الله المؤمنين من عذاب القبر:

اولا: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك ومن قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب بها من الغافلين...[٢٥]

ثانيا: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لكل شيء ذروة، وذروة القرآن آية الكرسي، من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر، وإني لاستعين بها على صعود الدرجة.[٢٦]

ثالثا: عن الامام الصادق صلوات الله عليه في فضل صيام شهر رجب قال: يا سالم من صام يوما من آخر الشهر كان ذلك أمانا له من شدة سكرات الموت وأمانا له من هول المطلع وعذاب القبر[٢٧] .

رابعا: عن رسول الله صلى الله عليه و اله أنه قال: من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض زلزالها خمس عشرة مرة آمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة.[٢٨]

وهذه الروايات الاربعة التي تذكر بإن قراءة القرآن والصيام والصلاة وان كانت نوعيتها من المستحبات لكنها بفضل الله تعالى تنجي من عمل بها بقلب صادق من أهوال ذلك اليوم،

---

[٢٥]- وسائل الشيعة ج ٦ - الصفحة ٢٣٤
[٢٦]- وسائل الشيعة ج٨ ص٢٨٩
[٢٧]- وسائل الشيعة ج٧ ص٣٥١
[٢٨]- وسائل الشيعة ج٥ ص٧٤

الذي لو لا رجائنا الكبير برحمة الله فيه لهلكنا، نسأل الله تعالى ان ينجينا من عذاب القبر ببركة أحب الخلق اليه محمد وال محمد صلواته عليهم.